

من نقائس المخطوطات

# غرائب الأسانيد

للعلامة ابن حجر العسقلاني  
شاح البخاري

تحقيق وتعليق  
دكتور يوسف محمد صالحين  
جامعة الأزهر

الناشر  
مكتبة وهبة  
١٤ شارع الجمهورية - عابدين  
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م

---

جميع الحقوق محفوظة

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

« صدق الله العظيم »

« ... وإذا كانت العلوم منحاً  
إلهية ، ومواهب اختصاصية ، فغير  
مستبعد أن يُدخَرَ لبعض المتأخرين  
ما عَسَرَ على كثير من المتقدمين .  
نعوذ بالله من حَسَدٍ يسدُّ باب  
الإنصاف ، ويسدُّ عن جميل  
الأوصاف » .

الإمام ابن مالك النحوي

في مقدمة كتابه « التسهيل »

\* \* \*



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على أفصح من نطق  
بالضاد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد :

فقد حث الإسلام على العلم ، ورفع درجة العلماء ، وجعلهم  
ورثة الأنبياء ، وأهل الثقة والأمانة ، وأصحاب الخشية من الله  
تعالى ، يؤدون العلم للناس - كل الناس - ولا يكتُمونه .

وقد أدى كثير من علمائنا - رضوان الله عليهم أجمعين -  
واجبهم تجاه الله سبحانه والإنسانية ، وأسهموا إسهاماً إيجابياً في  
بناء صرح الحضارة الإنسانية ، ابتغاء وجه الله تعالى ، وحب  
العلم والإسلام .

ورغم الصعوبات التي واجهتهم في تعلم العلم وتعليمه ،  
والتأليف والتصنيف ، ورغم انعدام الوسائل التقنية في زمانهم  
.. فإنهم ما قصرُوا في واجبهم ، وماتوا في الإسهام البناء لما  
فيه رفعة دينهم ورفاهية دنياهم ، وسعادة الإنسانية .

ويفضل الأقدمين من علمائنا نحن من أغنى الأمم قاطبة بالمخطوطات  
العربية ، وأصلها بعضهم في مكتبات الدنيا الشهيرة والمعروفة في  
ثمينها ومكررها إلى ملايين المخطوطات ، برغم الاعتداء التتري

الغاشم على مكتبة بغداد العظيمة ، وكذلك الاعتداء الهمجي على مكتبات الأندلس عقب خروج المسلمين منها ، فضلاً عن الكوارث الطبيعية ، أو بسبب الجهل وسوء التقدير للكنوز المخطوطة في تراثنا .

وعلمائنا بتأليف هذه الكنوز برهنوا للدنيا : أننا لسنا نقلة بريد ، أو مقلدين لغيرنا ، أو أن غيرنا يفوقنا عقلية وذكاء وهمة.. بل إن الدنيا لتشهد أن ثقافتنا كانت السبب في نهضة أوروبا والعالم الغربي ، حين صحوا وغفونا ، وحين جدوا واتحدوا وتكاسلنا وتفرقنا .

وكان تأليف علمائنا على أسس منهجية سليمة ، وتفكير متزن قويم ، شهد بذلك المنصفون والمخلصون للعلم ، على نحو ما يحكي الدكتور علي الخطيب في رسالته « تراثنا المخطوط » عن المستشرق « فوتيه كرايمر » حين يقول :

« إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو لنا جلياً في حقل المعرفة التجريبية ، ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم ، فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبين حين يلاحظون ويمحصون ، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة ، أو أخذوه من الرواية ... وبصفتهم أصحاب ملاحظة دقيقة وفكر وإبداع فإنهم قد أتوا بأعمال رائعة في حقل الرياضيات والفلك . وللسبب ذاته نجح العرب في التشريع ، وفي وضع قواعد اللغة من نحو وصرف في شكل شامل محكم » . اهـ .

فلا عجب أن جاءنا منهم سيل دفاق من روائع المخطوطات بالذات .

وقد جد الغرب في البحث في مخطوطاتنا والإفادة والاستفادة منها ونشر روائعها .. وبقي أن يجد العرب والمسلمون في ذلك أكثر مما هو كائن ، حين صحوا والتفتوا إلى تراثهم ، والله خير معين .

ومخطوطة « غراس الأساس » - التي نحن بصدد الحديث عنها ، وتحقيقتها ، والتقديم لها .. إحدى روائع مخطوطاتنا ، ومن أعلى نصوصها ، لأنها حملت عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، والإشارة إلى انتهاء الكتاب . وموضوعها جليل ، لأنه يتناول عملاً قاموسياً معجماً لخدمة لغة الضاد ، في نوع فريد من القواميس والمعجمات لم نألفه من قبل ولا من بعد . وتناول العمل فيها علامة ملء سمع الدنيا وبصرها ، توثيقاً واستدراكاً لإمام علامة يُكِنُّ له المفكرون التقدير والاحترام ، هو الألعى : الزمخشري .

وسيجد القارئ الكريم في هذا التقديم تعريفاً بالمخطوطة وقيمتها ، وأهمية موضوعها ، وبالإمامين ، وبجهدي المتواضع فيها .. وأسأل الله سبحانه أن ينفع بها ، وأن يجعل ذلك في موازين عملي ، وأن يلهمني السداد والتوفيق .

دكتور توفيق محمد شاهين

\* \* \*

## الإمام الزمخشري وأساسه

• هو إمام عصره : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، رحمه الله رحمة واسعة ، وقيل له : جار الله ، لأنه جاور زماناً بمكة المكرمة .

• وُلِدَ في ٢٧ رجب سنة ٤٦٧ هـ ، في قرية زمخشر من أعمال خوارزم . وتوفي ليلة عرفة ( سنة ٥٣٨ هـ ) بها .

• شُدَّتْ إليه الرَّحَالُ ، وتتلذذ عليه كبار العلماء ، حتى صار علماً وإماماً في : الحديث ، والتفسير ، والأدب ، والنحو ، واللُّغَةِ ، والبلاغة ، والفقه ، والأصول ، والشعر ، والرسائل ، والأُمالي النافعة في كل علم وفن .

• ومن تأليفه :

الكشاف في تفسير القرآن الكريم ، والفائق في تفسير الحديث ، ورءوس المسائل الفقهية ، والرائض في علم الفرائض ، والمنهاج في الأصول ، وشافى العيِّ من كلام الشافعيِّ ، ومعجم الحدود ، ومتشابه أسامي الرواة ، وربيع الأبرار .

وله أيضاً : المفصل في النحو ، والمفرد والمركب في العربية ، والمحاجة بالمسائل النحوية ، والمفرد والمؤلف في المسائل النحوية ، والأنموذج في علم العربية .



وله أيضاً : أساس البلاغة في اللغة ، ولم يبلغ كتاب قبله في التمييز مبلغه ، فصل فيه - لأول مرة - بين الحقيقة والمجاز .

وكذلك له : المستقصى في الأمثال العربية ، والبدور السافرة في الأمثال السائرة ، وديوان التمثيل ، وشقائق النعمان في حقائق النعمان ، ومقدمة الأدب في اللغة ، وديوان الرسائل ، وديوان الشعر والرسائل الناصحة ، والقسطاس في علم العروض ، والنصائح الكبار ، والنصائح الصغار ، وضالة الناشد ... الخ .

ومن نماذج شعره نلمس خلاله وصفاته ، واعتداده بنفسه ، وتضرعه إلى ربه ، وسهره الليلي في طلب العلم :

يقول مادحاً تفسير الكشاف كتقرير حقيقة ، لا كبراً :

إن التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ      وليسَ فيها لعمريَ مثلُ كشافي  
وينشد لغيره عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي  
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (١) :

يامنَ يرى مدَّ البعوضِ جناحها      في ظلمةِ الليلِ البهيمِ الأليلِ  
ويرى عروقَ نياطها في نحرها      والمخُّ في تلكِ العظامِ النُخلِ  
اغفرْ لعبدٍ تابَ عن فُرطاته      ما كانَ منه في الزمانِ الأوَّلِ

وقيل : إنه أوصى بأن تُكتب على لوح قبره .  
وندرك سر نبوغه وحرصه على طلب العلم حين يقول :

سَهْرِي لَتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلْذُّ لِي  
وَقَمَائِلِي طَرِباً لِحُلِّ عَوِيصَةِ  
وَصَرِيرِ أَوْرَاقِي عَلَى أَوْرَاقِهَا  
وَأَلْذُّ مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدُفِّهَا  
أَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيئَتُهُ  
مِنْ وَصَلِ غَانِيَةِ وَطِيبِ عِنَاقِ  
أَشْنَهَى وَأَحْلَى مِنْ مَدَامَةِ سَاقِ  
أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاهِ وَالْعُشَّاقِ  
نَقْرِي لِأَلْقِي الرُّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي  
نَوْمًا ، وَتَبْغِي بَعْدَ ذَلِكَ لِحَاقِي

\* \* \*

## الأساس ومنهجه وميزته

• ومعجم أساس البلاغة ، للعلامة الزمخشري ، له قيمة كبيرة في دنيا المعاجم العربية ، لأنه هدف - بجانب التوضيح اللغوي للمفردات - إلى بيان ومعرفة الحقيقة والمجاز في الأساليب العربية . وهذا يعين على معرفة وجوه الإعجاز وأسرار البلاغة في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والنصوص العربية في أساليبها المتنوعة والمنتقاة . ويساعد على التمرس بتذوق البيان العربي ، ومحاكاة الأساليب الفصيحة في تعابير متنوعة أدبية .

يقول - رحمه الله - في مقدمة الأساس :

« ... ومن خصائص هذا الكتاب : تخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلّحين ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطاؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسّن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، كجربها رسلات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات .

ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف ؛ بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلّة بدداً ، ومتناظمة لا طرائق قدداً .

مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق ،  
الدالة على ضالة المنطيق المفلق . »

● ورتب الألفاظ في معجمه هذا على طريقة الأبجدية العادية :  
حسب الحرف الأول ، مراعيأ الحرف الثاني والابتداء به من أول  
الحروف الهجائية : ( الألف ، والباء ، والتاء ، والثاء ... ) إلخ .

وجرد الكلمة من الزوائد ، وأرجع الكلمة إلى أصلها .

وذكر المعاني الحقيقية للمادة أولاً ، ثم يذكر المعاني المجازية  
للمادة ثانياً .

وبفصله المعاني الحقيقية عن المجازية امتاز معجمه على المعاجم  
السابقة عليه ، وحقق الهدف من تأليفه .

وأتى بشواهد من أساليب القرآن الكريم ، والسنة النبوية ،  
ورائع الشعر ومنثور الأدب ، ومأثور الحكمة والمثل .

● وأخذ العلماء على الأساس : الاختصار الذي أدى إلى ترك  
بعض المواد أحياناً ، وكذلك إطلاقه لفظ المجاز على كل  
الاستعمالات المجازية . ولم يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها  
شعراً أو نثراً .

● وتبع الزمخشري في ترتيبه لقاموسه قواميس أخرى ، سهلت  
الأمر على المتعلمين والباحثين والعلماء ، مثل :

المصباح المنير ، لأحمد بن محمد الفيومي ( ٧٧٠ هـ ) ،  
ومحيط المحيط للبستاني ( ١٨١٩ - ١٨٨٣ م ) ، وأقرب  
الموارد في فصيح العربية والشوارد ، للشيخ سعيد توفيق  
الشرنوبلي ( ١٨٣٩ - ١٩١٢ م ) ، والمنجد ، للأب لويس  
معلوف اليسوعي ( ١٨٦٧ - ١٩٤٦ م ) ، ومختار الصحاح ،  
لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . وإعادة ترتيب الصحاح ،  
للشيخ محمود خاطر . وكذلك المعجم الكبير ، والمعجم الوسيط ،  
الذي صدر أخيراً عن المجمع اللغوي بالقاهرة .

\* \* \*

## المحافظ ابن حجر ومخطوطته

● هو المحافظ شهاب الدين أبو الفضل : أحمد بن علي بن محمد ابن حجر ، الكنانى الشافعى العسقلانى ، المعروف بابن حجر العسقلانى .

● ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وطلب العلوم الدينية والعربية ، حتى نبغ فيها .

● اشتغل بعلوم الحديث فى الديار الحجازية ، والشامية ، والمصرية .

● أخذ الحديث عن جلة العلماء ، ولا سيما المحافظ العراقى ، وتفقه على البلقينى ، وابن الملقن ، وغيرهما رحمهم الله . ودرس الأصلين على العز بن جماعة ، وقرأ القراءات السبع عن التنوخى . وأخذ اللغة عن مجد الدين الفيروزآبادى ، واللغة العربية عن العمارى ، والأدب والعروض عن البدر البشتكى ...

وأذن له أساتذته بالتدريس والإفتاء .

● وتصدى بعدئذ للحديث الشريف : مطالعة ، وقراءة ، وإقراء ، وتصنيفاً . ودرس التفسير ، والفقه ، وياشر الوعظ والخطابة ، فى الجامع الأزهر ، وجامع عمرو بن العاص وغيرها .

● وياشر القضاء في مصر إحدى وعشرين سنة . ولُقِّب بقاضي  
القضاة ، وأوحد الحفظ .

● ووفد إليه الفضلاء ، وراءوس العلماء ، ليتزودوا من فضله  
وعلمه .

وبلغت تأليفه مائة وخمسين مصنفاً ، معظمها في علوم الحديث  
الشريف ، منها : الإصابة في أسماء الصحابة ، وتهذيب  
التهذيب ، والتقريب ، وتعجيل المنفعة ، ومشتبه النسبة ، والدرر  
الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، وتلخيص الخبير في تخريج  
أحاديث الرافي الكبير ، وتخريج المصاييح ، وتخريج الكشاف ،  
وابن الحاجب ، واتحاف المهرة ، والمقدمة ، وبلوغ المرام ، ونخبة  
الفكر وشرحها ، والقول المسدد في الذَّبِّ عن مسند الإمام أحمد .. الخ .

ومن أجل كتبه : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، رضي  
الله عنه . الذي دلَّ على جلالته قدره وألمعيته . كتب مقدمته سنة  
٨١٣ هـ ، وبدأ تأليفه سنة ٨١٧ هـ ، وانتهى منه في غرة رجب  
سنة ٨٤٢ هـ .

● وله أيضاً ديوان شعر ، وديوان الخطبة ، و « الغراس » الذي  
نحن بصدد تحقيقه .

● وأملى من حفظه الشيء الكثير ، وانتشرت كتبه في حياته ،  
وتهاداها الملوك والأمراء .

● وعاش حياته متواضعاً ، حليماً ، صابراً ، كريماً ، صواماً ، متهجداً ، ورعاً ، يجلّ المتقدمين ، ويحترم المتأخرين ، دمثاً في أخلاقه مع كل من يخالطه أو يجالسه ، كريم النفس والخلق والمال.

● كما كان ظريفاً ، فكهاً ، مهضوم النفس ، يميل إلى النكات اللطيفة ، والنوادر الظريفة .

● واستأثرت به رحمة الله تعالى ، في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ ، أجزل الله ثوابه ، وأمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه ، ونفع بعلمه ، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

\* \* \*



## مخطوط غراس الأساس

في دار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان بخطين مختلفين ، من « غراس الأساس » للعلامة ابن حجر رحمه الله تعالى . سمعت عنهما منذ ثلاثين عاماً خلت ، وشاء الله أن أصورهما تمهيداً للتحقيق في هذه الأيام . والنسختان في مكتبة طلعت بقسم المخطوطات تحت رقم ( ٣٦٣ لغة ) بدار الكتب المصرية .

• وأرسلت رسائل إلى أمّهات المكتبات في العالم العربي وفيما وراء البحار ، وجاء معظم الردود يُفيد بأنهم لا يملكون المخطوطة ، وما سمعوا بها .. ومن ثمّ اكتفيت بما حصلت عليه من دار الكتب المصرية ، مستعيناً في التحقيق بأساس البلاغة ، ومستشيراً لأمّهات القواميس العربية كالصاحح ، والقاموس ، والمعجم الوسيط .. إلخ ، كما استأنست بالنسخة (ب) لتحقيق النسخة (أ) .

• والغراس يدلنا على رسوخ قدم ابن حجر في العربية ، لأنه استدراك على علامة فحل هو الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى . وإن ذاعت شهرة ابن حجر في العلوم الدينية و خاصة علوم الحديث الشريف .. إلا أن الغراس علامة واضحة على تمكّنه من العربية وعلومها ، والبلاغة وفنونها . وكعالم فاضل أنصف الأساس ،

ووصفه بالنفاسة ، واختيار الألفاظ المستعملة ، والأمثال السائرة ،  
وأنه كتابٌ حافل جامع كامل ، امتاز على غيره ببيان الحقيقة من  
المجاز ، وتجنب الإسهاب والإيجاز .

● وتعقب الفراس للأساس قام على أساس المجاز وحده : أي  
ما ذكره الأساس بأنه وُضِعَ جُزْماً على سبيل المجاز وهو ليس  
كذلك ، فإذا أهمل الفراس مادة كانت على الحقيقة لا المجاز ،  
يقول ابن حجر : « فرأيت الاقتصار منه - الأساس - على ما جُزِمَ  
بأنه وُضِعَ على سبيل المجاز ، مكتفياً بالكتب المصنفة في اللُغة ،  
فإنها أوعب لها من هذا الأساس ؛ فمن لم يجد في هذا المختصر  
شيئاً فليجزم بأنه وُضِعَ على سبيل الحقيقة ، معتمداً على هذا  
الإمام البليغ المطلع » .

وسبب جزم ابن حجر في أحكامه مرجعه واعتماده على الكتب  
اللُغوية ، التي حوت ووعت ، كما أنه سلم بالاطلاع والبلاغة  
للزمخشري ؛ فابن حجر ليس مفترياً ، والزمخشري ليس مقصراً .

فما اتفقا فيه على أنه مجاز يعلي من شأن العالمين الفاضلين  
الراسخين ، ويعلي من شأن مؤلفيهما ، ويزيدنا ثقة وإعجاباً  
بعلمهما ، وبالمادة نفسها ، للاتفاق على قدر كبير مشترك بينهما .  
وما اختلفا فيه وانفرد به ابن حجر استدراكاً لوجه الله تعالى ،  
وإنصافاً للحقيقة ، ومحال أن يفض ذلك من قدر الزمخشري ،  
لأنه من باب « جلّ من لايسهو » ، و « الكمال لله وحده » ...

وعلماؤنا بُصراء وأمناء وفضلاء في استدراكاتهم على بعضهم؛ لأن عملهم كان حسبة لله تعالى ؛ فنقدم بناءً ، والاستدراك لوجهة نظر ، أو ذكر شيء لم يصل علمه إلى الآخرين ، واحتاطوا للأمر بقولهم حينئذ : أظنه ، أو لا أحقه ، أو لا أدري ، أو الله أعلم . واعترضوا بأدب ، كقولهم : وهم ، زعم ، وغاب عنه ، وعندني ، ولا أقول بذلك ، وليس الأمر كما قال .

كما لم يغمطوا حقاً لمستحق ، ولا فضلاً لسابق ، ولا رأياً لراءٍ ، وإنما ساقوا حججه ، وفندوا بأدب أدلته ، ودعوا له بخير ، وصرّحوا باستفادتهم من السابقين ، واعترفوا بذلك تواضعا وأمانة . ومثل ذلك كله صنيع ابن حجر في هذا الكتاب « غراس الأساس » ، في استداكاته على أساس الزمخشري .. رحمهما الله تعالى .

\* \* \*

### • منهج الغراس :

رتب الإمام ابن حجر « غراس الأساس » ترتيباً أبجدياً في مواده ، كما هو الشأن السائد في عصره ، وكما هي طريقة الأساس ، حتى يسهل الانتفاع به . وقد وضّح ذلك بقوله : « وطريقتي فيه : أن أذكر بعد كل حرف مفرد ما يثنيه ، وأسلك طريق الترتيب ، حتى فيما يُثلثه ويربّعه : فأترجم مثلاً : « الباء » ،

ثم أقول : ( با ) ، فأورد ما أوله ( با ) ، ثم أنتقل إلى ( بب ) ،  
وهلم جرّاً . وأراعي الترتيب بما ذكرت : فأقدم ( باب ) على  
( باس ) وكذا أصنع في كل حرف ، طلباً للإيجاز ، ورغبة في  
النجاز . »

وللإمام ابن حجر شخصيته المتميزة في الفراس ، فهو أصيل  
في كتابه ، وليس كلاً على الأساس :

• فهو وإن اعتمد على الأساس إلا أنه يتأنق في شرح العبارة  
بأسلوبه ، ولا ينقل حرفياً إلا لماً من عبارات الأساس .  
• ولاعمداده على كتب اللّغة - كما أشار في مقدمته - زاد -  
أحياناً - في الشرح ، وذكر فروع المادة ، لبيان المعنى ، وتوضيح  
المقام ، كما في مادة ( ب ص ص ) ، و ( دغم ) كما يتوسط  
أحياناً في الشرح ويكتفي بالتوسط إن وضح المقام ، أو يوجز  
إيجازاً غير مخل ، كما في مادة ( رجع ، ورفو ، ودعجاء ،  
ودمل . . . ) .

• ويعرض عن الاستشهاد بالقراءات الشاذة ، كما في قراءة  
ابن الزبير لقوله تعالى : « ولأرْقِصُوا خِلالَكُمْ » ، بدلا من  
﴿ وَلَا وُضِعُوا خِلالَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، كما في الأساس ( ص ٢٤٥ ) .

ويتـرك ما يجـرّ إلى خلافاً المتكلمين ، مثل ﴿ وَجَاءَ  
رَبُّكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، في مجاز ( جياً ) .

● ولا يصرح بذكر الأشخاص فيما يوهم اللُّمَزَ ، كما ذكر الأساس في مادة ( رقط ) أن عبيد الله بن زياد كان أرقط شديد الرقطة .

● ويمسك عن ذكر الاستشهاد بما يوهم الجرح أو الحرج ، ورعاً وتقى ، كما في مادة ( جثم ) ، وبيت النابغة ( الأساس ١٥٣ ) ، وحكاية أبي الدقيش حين زواجه من الجارية ( الأساس ٢٤٩ ) ، في مادة ( ركض ) .

● واتفق مع الزمخشري في كثرة كاثرة من المواد على الحقيقة والمجاز ، وتلك علامة صحة للكتابين : « الأساس » و « الغراس » ، وآية فقه وعلم للإمامين ، كما ذكرنا .

● واختلف معه فيما جاء في الأساس على أنه حقيقة ، واعتبره صاحب الغراس مجازاً ، حين استشار أمهات الكتب اللغوية ، مثل المواد : ( إخوان ، وأفّ ، وأفق ، وأهل ، وبتّر ، وبشّ ، ودحو ، ودد ، ودرق ، وداخ ، وريت ، ورمن ) في أبواب الألف ، والباء ، والذال ، والراء .. مثلاً .

● كما اختلف معه فيما جاء في الأساس على سبيل المجاز ، واعتبره الأساس حقيقة ، مثل :

( برطل ، وبرّه ، وبزّ ، ودرس ، ودغدغ ، وذرف ، ورأل ، ورغف ، وركو ، ورمس ، ورمع ، ورهياً ) مثلاً في باب الباء ، والذال ، والذال ، والراء ، فقط .

وسنذكر في آخر الكتاب إحصائية بما اتفق عليه الإمامان بأنه من باب الحقيقة لا المجاز . . وما خالف فيه الغراس الأساس في أنه من باب الحقيقة أو المجاز ، إن شاء الله تعالى .

\* \* \*

### • عملي في التحقيق :

بدأت في نسخ النسخة (أ) على أسس إملائية حديثة ، وذكرت المادة في أول السطر بين قوسين . واحترمت النص فلم أتدخل إلا بإضافة يسيرة إذا كانت ضرورية ، توضيحاً للمعنى ، أو إتماماً للجملة ، أو سقطاً . . . وجعلت ذلك بين معقوفتين ، أما ما كان من تعليق ، أو شرح كلمة بها غموض ، أو تنبيهاً على تحريف أو تصحيف ، أو بتر ، أو طمس . . فجعلت ذلك في الهامش برقمه ، ومنبهاً بالتالي على الاختلاف بين المتن ، وبين ما رجعت إليه من مراجع ، كالأساس ، أو النسخة (ب) ، أو القواميس الأخرى ، وفي مقدمتها : الصحاح ، والقاموس المحيط ، والمعجم الوسيط . وبذلت كل وسعي - علم الله - في تشكيل الكتاب كله ، فأخذ جهداً مضميناً ، وآمل أن يفيد في شكله الجديد ، وأن يخلو من الأخطاء ، وجلّ من لا يسهو . .

\* \* \*

## • نسختا الغراس . . نسخهما ووصفهما :

وما عثر عليه من هاتين المخطوطتين كان بخطين مختلفين - كما ذكرنا - ويظهر أنهما منقولتان عن أصل واحد ، لأن ما يكون في إحداهما من تحريف أو تصحيف <sup>(١)</sup> فإننا نجده - غالباً - في الأخرى . وذكر الناسخان أنهما نقلتا عن خط المؤلف .

وعند الدراسة وجدت أن إحدى النسختين أفضل من الأخرى مع رداءة خطها ، لأنها خلت من السقط ، ويمكن قراءتها لوضوحها ، فرمزت لها بحرف (أ) ، واعتمدها أساساً للتحقيق . ورمزت للثانية بحرف (ب) واستأنست بها في التصحيح مع القواميس اللغوية .

وعنوان النسختين يؤكد أن الكتاب منسوب للإمام ابن حجر العسقلاني ، لا لغيره ، كما يؤكد عنوانهما <sup>(٢)</sup> .

والناسخ للنسخة (أ) هو العبد الضعيف : محمد بن

---

(١) التحريف : تغير في معنى الكلمة ، بسبب التغيير في شكل رسم الحرف ، كرمس الراء دالا ، أو جعل النون زائياً عند عدم استدارة النون ، فنكتب (عجن) عجز مثلاً .

والتصحيف : هو التغيير في الكلمة بسبب نقط الحروف المتشابهة ، كالباء ، والتاء ، والشاء ، والسين ، والشين ، والطاء ، والظاء . . .

(٢) ومخطوطة غراس الأساس بذلك من أعلى النصوص المخطوطة ، حملها عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، وجميع مادة الكتاب وختامه ، كما ورد في رسالة « تراثنا المخطوط » للدكتور على الخطيب ، نقلًا عن شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون .

عبد اللطيف الحنبلي ، غفر الله تعالى له ، ولوالديه ، ولمشايقه ،  
ولجميع المسلمين . وفرغ من النسخ في شهر جمادى الآخرة سنة  
١١٤٧ هـ ، نهار الجمعة المبارك .

أما النسخة (ب) فناسخها هو : الفقير الحقير ، الراجي عفو  
ربه القدير : محمد بن القاضي عمر ، الشافعي مذهباً ، الدويكي  
نسباً ، غفر الله له ولوالديه أمين ، وذكر أنه فرغ من الكتابة نهار  
السبت ٢٧ من شعبان المبارك ، ولم يذكر السنة .

وهذه النسخة (ب) بخط مغربي أوضح من (أ) ، ولكن فيها  
سقط ، ومن ثم اتخذتها لتصحيح (أ) ، استثناساً مع القواميس المطبوعة .

• والمخطوطة (أ) تقع في خمس وتسعين لوحة ، كل لوحة فيها  
صفحتان ، ومسطرتها ١٦ × ٩ سم ، وكل صفحة تحتوي على  
تسعة وعشرين سطرًا ، وفي كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة .

\* \* \*

### • كلمة بإيجاز عن الحقيقة والمجاز :

فصل علماءنا - رحمهم الله تعالى - القول في الوضع ،  
وأفردوا له كتباً (١) ، وإيجاز موجز ما قالوه في ذلك :

---

(١) لمزيد بيان راجع المزهري ٣٨/١ ، والخصائص ٤٢٨/١ ، وخلاصة الوضع  
للشيخ يوسف الدجوي ، وكتابتنا : المشترك اللغوي ص ٤٦ .



● أن الوضع جُعِلَ دليلاً على المعنى ، فيفهمه منه العارف بوضعه له ، أو هو تخصيص الشيء بالشيء : بحيث إذا أُطلق الأول فهمَ منه الثاني ، بشرط القصد .

● والأرجح : أن العرب وضعت المفردات لا المركبات .

● والأظهر : أن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو ، بقطع النظر عن كونه ذهنياً أو خارجياً ، وحصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة .

وأن اللُّغة لم توضع كلها في وقت واحد ، بل وقعت متتابعة متلاحقة .

● وقال بعض العلماء : إن ألفاظ اللُّغة كلها من الحقيقة ، وقال آخرون : بل كلها مجاز . والحق مع الفريق الثالث القائل : بأن بعض الألفاظ من باب الحقيقة ، والبعض الآخر من المجاز .

والأصل في اللفظ : أن يستقر على حاله الأول ، ما لم يدع داع إلى أن يترك ويتحول عنه ، كما يقول العلامة ابن جنى رحمه الله (١) .

وقد تُنسى خطوات النقل أو تُحفظ ، وقد يُهمل المعنى الأصلي أو يبقى أو يذهب في زوايا النسيان : فكلمة ( النسخ ) كانت - كما تذكر القواميس - لمشتار العسل ، ونُقلت لنسخ الشمس للظل ، ثم نُقلت للمعنى الشرعى بعدئذ .

---

(١) الخصائص ٤٥٧/٢ .

• والنحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة . . . .  
كانت في البداية نظرات متناثرة ضمن مباحثهم النحوية ، ثم أتيح  
لن أعقبهم أن يصوغ من هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ،  
ذات صبغة علمية (١) .

• والعلوم اللغوية تمازجت في القرون الأولى ، وجمعت كتب  
التراجم والطبقات بين النحويين واللغويين ، كطبقات النحويين  
للزبيدي ، وطبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبه ، وإنباه  
الرواة للقفطي . . . . وكان للغويين أثر بارز في مد تيار البلاغة  
بينابيع من دراسة اللغة ، وكان تعليم اللغة ، وشرح مفرداتها ،  
وبيان مقاييس الاشتقاق والإعراب ، وبيان خصائص الأسلوب . .  
شيء واحد متكامل مترابط .

• ولابن جنى كلام موجز عن الحقيقة والمجاز ، فالحقيقة عنده :  
ما أقر في الاستعمال علي أصل الوضع في اللغة . والمجاز ما  
كان بحد ذلك : أي استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له في اللغة.  
وعنده : أن المجاز يُعدّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي :

الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه ، فإن عدمت هذه الأوصاف كانت  
الحقيقة البتة . فمن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام في

---

(١) مقدمة أثر النحاة في البحث البلاغي ، د . عبد القادر حسين .

الفرس : « هو بحر » ، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه : فقد زاد في أسماء الفرس ( البحر ) وهذا من الاتساع ، ولأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه ، وهذا هو التشبيه . وأما التوكيد ؛ فلأنه شبه العرض بالجوهر <sup>(١)</sup> . وذكر ابن الأثير : أن واحداً من الثلاثة كاف في المجاز .

فبلاغة المجاز - عموماً - ترجع إلى توكيد المعنى ، وإلباسه ثوب المبالغة المقبولة ، مع إبرازه في صورة محسوسة ، ثم التعبير عنه بألفاظ موجزة .

ويذكر ابن جنى أن للمجاز أبلغية عن الحقيقة ، وذكر قوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> كمثال لذلك ، ففيه الاتساع لاستعمال لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله . وفيه التشبيه ؛ لأنها شبهت بمن يصح سؤاله ، وأما التوكيد ، ففيه إحالة لأبيهم يعقوب بأن عليه أن يصدقهم ، لأن الجواب من عاداتهم كبشر ، ولو سأل الجمادات لأصدقته الخبر <sup>(٣)</sup> .

ويقول ابن القيم - رحمه الله - عن مجال المجاز والتأويل ، في فوائده البديعة : « المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص ،

(٢) يوسف : ٨٢ .

(١) الخصائص ٤٤٦/٢ .

(٣) الخصائص ٤٤٧/٢ بتصرف .

وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له . وهنا نكتة ينبغي التفطن لها ،  
وهي : أن كون اللفظ نصاً يُعرف بشيئين :

أحدهما : عدم احتمال له لغير معناه وضعا ، كالعشرة .

والثاني : ما اطرَد استعماله على طريقة واحدة في جميع  
موارده ، فإنه نص في معناه ، لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً ، وإن قد  
تطرق ذلك إلى بعض أفرادهِ وصار هذا بمنزلة خبر المتواتر ، لا  
يتطرق احتمال الكذب إليه ، وإن تطرق إلى كل واحد بمفرده .

وهذه عصمة نافعة تدلك على خطأ كثير من التأويلات  
السمعية التي اطرَد استعمالها في ظاهرها وتأويلها والحالة هذه  
غلط ، فإن التأويل إنما يكون لظاهر قد ورد شاذاً مخالفاً لغيره  
ومن السمعية ، فيحتاج إلى تأويله لتوافقها .

فأما إذا اطرَد كلها على وتيرة واحدة صارت بمنزلة النص  
وأقوى ، وتأويلها ممتنع ، فتأمل هذا « (١) .

وابن فارس يرى أن أكثر اللُّغة حقيقة لا مجاز (٢) . بينما يذكر  
ابن جنى أن أكثر اللُّغة مجاز لا حقيقة (٣) ، ولا طائل من مناقشة  
الرأين ، فحسبنا أن قدراً مشتركاً بين علماء اللُّغة والبلاغة قد  
استقر على أن من اللفظ ما هو حقيقة ، ومنه ما هو مجاز ،  
والفيصل في ذلك الاستعمال ، وتتبع التاريخ الاستعمالي

(٢) الصاحبى ص ١٦٧ .

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ١٥/١ .

(٣) الخصائص ٤٤٧/٢ .

للفظة ، وما ذكره علماءنا الأجلاء ، حتى لا نشكك في عملهم ، ولا نحط من قدر ما تركوه لنا من كتب وقواميس ، ابتغاء وجه الله تعالى ، وإعلاءً للحضارة الإنسانية التي جاء بها الإسلام ، وجزى الله الخير إمامنا الزمخشري على سبقه في هذا المضمار ، وجزى الله الخير ابن حجر ، في استدراكه وتوثيقه لقاموس الزمخشري .

• ونحن بحاجة إلى المجاز ، لأنه وجه جمالي وكمالي للغة العربية ، وتفنن في القول ، وضبط للقاعدة والرأى . « وأبو عبيدة ( ت ٢١٠ هـ ) يرى أن المجاز أحياناً يأتي بمعنى التفسير : أى إيضاح الغامض ، أو تأويل المشكل ، أو بيان الغريب » (١) . والطور الدلالي للفظ سبق قطعاً وعقلاً الطور الجمالي في البلاغة .

\* \* \*

ولتحديد دلالة الألفاظ في العربية أثره وخطره ، إذ « تتوقف كثير من القضايا في الحياة على فهم النصوص فهماً صحيحاً دقيقاً : ففي ميدان الحقوق والقانون مجال كبير للاختلاف على دلالة الألفاظ في المعاهدات الدولية ، والاتفاقات التجارية ، والمعاملات الاقتصادية . وفي ميدان الدين - وخاصة الفقه الإسلامي - تحتل النصوص موقعاً خاصاً ، ويتعلق على فهمها

---

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي ، د . عبد القادر حسين ص ٣٤٦ .

تحديد الأفكار في العقائد والأحكام في قضايا المعاملات والعبادات ، ويقع لذلك الاختلاف في فهم مراد الشارع ، وتحديد معاني الألفاظ في القرآن والحديث الشريف «<sup>(١)</sup> أقول : وفضلا عن ذلك تذوق الكمال الجمالي ، واتساع فنون القول . . .

● والباحث في القواميس العربية ، وأمها كتب الأدب يحس ويلبس - أحيانا كثيرة - التعبير الحقيقي والمجازي . . إلا أن الفضل للإمام الزمخشري في الفصل بينهما في الألفاظ الشائعة والمستعملة في قاموسه القيم . . والأسلوب الأدبي في العبارات القاموسية عند ابن حجر ، شهادة له بطول الباع في اللغة بجانب علوم الدين .

وبهذا العرض الموجز تحت هذا العنوان نلمح جهد الإمامين الفاضلين : الزمخشري وابن حجر في خدمة العربية ، لغة الضاد ، والقرآن الكريم ، وبالتالي ندرك أهمية تحقيق هذه المخطوطة القيمة « غراس الأساس » التي هي ذخيرة نفيسة من ذخائر تراثنا العظيم .

\* \* \*

---

(١) فقه اللغة للمبارك ص ١٣٤ .

• إشارات مجازية لم تتبلور عند السابقين قاموسياً :

وإنصافاً للحقيقة ، فإننا حين نراجع أمهات اللُّغة وقواميسها ، وما كُتِبَ في أصول اللُّغة ، نجد المجاز مبثوثاً بين ثناياها في إشارات ووضوح ، ولعل هذه الإشارات كانت السبب في كتب البلاغة وتأليفها في مواضيع تكاملت بعدئذ ، كالسؤال عن قوله تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وكان سبباً في بحث باب الشبيه .

وكلنا نهتزّ للمعنى الرائق الأدبي حين نسمع التعبير الجمالي ، أو نعثر على طرفة أدبية تعلق بالقلب والعقل .

ومع إشارات الكتب المعنية إلى المجاز قبل الزمخشري إلا إننا لم نجد من فصلّ هذا عن ذاك بطريقة واضحة للتمكين من المادة واللغة ، وصحيحة وفاصلة حين استقرت أزماناً ، ودرج عليها العلماء من غير نكير ، فكانها إجماع لغوي .

وصلة البلاغة ، والعلوم اللُّغوية ، وأصول اللُّغة ، لا ينكرها عالم ومتعلم ، فكلها مجال وحقل متداخل لا يُفهم بعضها إلا إذا مسّ بعضها وتداخل معه . ومن ثمّ وجدنا العالم باللُّغة يتشابه مع العالم بالشرعية ، ويكمل بعضهما الآخر ، وكان « الفراء » من أعلم الناس باللُّغة وعلومها وأصولها ، كما ذكرنا ذلك في كتابنا « المشترك اللغوي » .

ولا ينكر أى عالم فضل ابن فارس اللغوي حين ينفذ إلى أصل المعنى اللغوي في تحديداته ، وحين يُرجع أصل اللفظة إلى أصل أو أصول ، تتشابك مع بعضها كشجرة مغطنة مُورقة ، حلت كثيراً من مشاكل اختلاف معاني اللفظة الواحدة في الاشتراك اللفظي أو المعنوي ، وقد أشرنا لذلك في كتابنا « أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية » وغيره . ففضل ابن فارس وغيره في هذا المجال مذكور غير منكور .

وقد ينكر منكر على ابن فارس ذلك في معجميه القيمين إرجاع المادة لأكثر من أصلين ، ولكن النفس تميل إلى تصديقه ، وإلا كيف نحل مشكل كلمة « عرّف » في قوله تعالى عن الصالحين : « وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمُ »<sup>(١)</sup> فقد قال فيها المفسرون : « عرّف » هنا من المعرفة ؛ أى أنهم يعرفون طريق الجنة وحدهم لصالحهم وإلهامهم ، وقال بعضهم : بل عرفها من عرف الطيب والرائحة ، لأن الجنة يشم رائحتها الصالحون من مسيرة أعوام ، كما ذلك ذكر حديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

وما جاء في كتب علماء اللغة ، ومرويات الأدب ، والقواميس اللغوية فيه الشئ الكثير للمتتبع عن الحقيقة والمجاز . فإذا جاء الزمخشري وصار فارسها المرجب . . فله الفضل والسبق ، والتقدير والشكر .

وإذا جاء ابن حجر في هذه المخطوطة يستدرك عليه ، فيرفع ذلك من قدر الزمخشري و « أساسه » فيما اتفقا فيه ؛ ويُعلى من شأن ابن حجر بالتالي - وعلو كعبه بالتالي - فيما اختلفا فيه في باب المجاز .



ولست أهلاً بعلمي المتواضع ، وجهدي الفردي ، لأن أكون حكماً  
بين الإمامين الزمخشري وابن حجر ، فإن ذلك يحتاج لجهود علماء  
مختصين ، ومجامع متكاتفه ، لتتبع حياة الألفاظ واستعمالاتها ،  
وعمل أطالس لغوية ، وكتابة تاريخ حياة استعمال ، وتحرك  
اللُفظة في حاليتها : الكمال والاستعمال ، وبالتالي الجمال ؛ لأن  
الأصل الجامع للُفظة ( الحقيقة اللغوية ) إنما يستنبطه العقل  
استنباطاً من جميع دلالات اللفظ ، والمعنى الذي لا يتخلف عن أى  
دلالة هو المعنى الجامع . ولمعرفة الخطوات في هذا الصدد نريد  
تحديداً للمفاهيم أولاً . وإنما يعرف ذلك من كتب وعلوم اللُغة  
المعتبرة ، وعلم الوضع . وتتبع الاستعمال .

ولنأخذ مثلاً لكلمة « فن » <sup>(١)</sup> ، ونرى استعمالاتها ومعانيها  
في ظل تنوع الاستعمال - حقيقة ومجازاً - في ايجاز ، كما  
تحكي القواميس واللُغويون : فلفظ ( الفن ) : اسم لكل ضرب  
من الضروب ، في المعنى الوضعي . وكل من يتوسع في شيء  
ويتصرف في ضروبه يقال : إنه افتنّ ، والاسم منه ( مفن ) . وكل  
مشتق معنوي بعد هذا من المعنى الأولى يدل على المعنى تضمناً  
أو التزاماً ، مثل : ( التّفنين ) وهو بلى الثوب بلا تشقق ، وقد  
نقل هذا الأزهري عن الليث .

---

(١) لمزيد بيان في هذا الصدد راجع : القواميس العربية المعتبرة ، وكتب اللغة ،  
ويحث للأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه : اللغة العربية بين القاعدة  
والمثال ، ط . نادي القصيم ، سنة ١٤٠١هـ .

( والفن ) اسم للغصن المستقيم في الشجرة ، وجمعها أفنان .  
وتكون أيضاً بمعنى الألوان إذا كانت جمعاً لفن . وهل يفسر قوله  
تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (١) بظل الأغصان على الحيطان ، كما  
فسره عكرمة رضي الله عنه ، ويمكن أن يفسر بالأغصان ، لأن  
الأغصان ضرب من ضروب الشجرة ، وهذا مجاز مباشر .  
والتفسير الأول أقرب لأنه يفسر بالحقيقة دون المجاز . وخصل  
الشعر والجُم تسمى أفانين .

وجاء في حديث أهل الجنة : « مرد مكحلون أولو أفانين » .  
فمن جعل وجه المجاز تشبيه الخصلة بالغصن - كالأزهري - فقد  
جعل الاشتقاق مجازاً بالواسطة ، فيقال : الخصلة تسمى فننا ،  
لأنها من ضروب الشجرة ، ولا وجه أن يقال : الخصلة فن ، لأنها  
من ضروب الشعر ، وهذا هو المجاز المباشر .

وأخذوا من المجاز التخصيصي صيغة مبالغة من الفنن هي  
( فينان ) ، صفة للشعر الطويل الحسن . والمرأة الكبيرة السيئة  
الخلق توصف بأنها ( مفننة ) ، وكذلك الرجل الذي هذه صفته ،  
وهذا مجاز بالتخصيص ، لأنه مقصور على تفننها في سوء الخلق .  
أما تقييد ذلك بكبر السن ، فلأن كبر السن مظنة للتخريف  
والإتيان بضروب منه . ولذا سميت العجوز أفنوناً - بضم الهمزة -  
والأفنون أيضاً صفة للحية ؛ للونها ، أو جريها ، أولدغها .

---

(١) الرحمن : ٤٨ .

وعلى كُـلِّ فلا بد من عودة المجاز إلى ضرب من الضروب ،  
والدليل على ذلك أن الغصن الملتف يسمى أفنوناً ، لأن التفافه  
أعطى ضرباً . وكذلك الجري المختلط من جرى الفرس والناقة  
يسمى أفنوناً ، لأنه أعطى ضرباً من الجري .

والفنة : اسم للطرف من الدهر ؛ لأنها ضرب منه . ووجه  
المجاز: أنهم سموا الشيء بصفة من صفاته .

والفن : العناء ، ويقال : فننت الرجل إذا عنيته ؛ لأنه أحوجه  
إلى ضروب العناء ، هذا وجه المجاز .

والمطل : ( فن ) ؛ لأنه من ضروب العناء ، وكذلك الطرد  
والغبين .

وفنن الرجل : بمعنى فرق إبله كسلاً وتوانياً ، ولهذا الاستعمال  
مجازان : في أن التفريق يعطي ضرباً ، وتخصيص ذلك بالعجز  
والتواني . والتخليط يسمى تفيناً ؛ لأنه ضروب .

والمفّن : رجل يأتي بالعجائب ؛ لأن العجائب ضروب .

والفنان : الحمار الوحشي ؛ لأنه يأتي بضروب من العدو ، أو  
لأن أقلام جسمه ذات ألوان .

والتزيين فن ؛ لأنه يعتمد على الضروب . والعجوز المسترخية  
أفنون ؛ لأن الاسترخاء ضروب من التجاعيد . والداهية أفنون ؛  
لأن الدهاء ضروب من الحيلة والحدق .

والأفنون : أول السحاب والشباب لأنه أول ضروبهما .

هذا هو الاشتقاق المعنوي لهذه المادة ( فن ) ، وهكذا ترد كل معنى إلى أصله ، لأن الفن ضرب من الضروب .

• ويمكن التأريخ لبعض المعاني المجازية : فما كان مجازاً بالواسطة فهو استعمال متأخر . وما كان قريباً منها إلى الأصل في الاستعمال القديم فهو الاستعمال السابق ، وهذا يحوج للفصل بين الحقيقة والمجاز بجهد خلاق تسهيلاً للعلم والتعليم .

وهذا أمر يحوج إلى تأمل وطول نظر وبصر باللُّغة كما رأيت في هذه المادة .. فمن مجاز الزمخشري في أساسه ، وتصحيح ابن حجر في غراسه ندرك جهدهما وفضلهما وقيمة مؤلفيهما ، جزاهما الله الخير ، ودافع لخدمة لغة الضاد : لغة الوحي .

\* \* \*

كتاب غراس الاساس

للعلامه شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني

شرح البخاري المختصره من

اسانيف البلاغه للعلامه

اب القاسم جبار الله

الزحترابي رحهما

الله تعالى

امين

امين

٢

لنه طالت  
بالحمد



بسم الله الرحمن الرحيم ويرتفع به  
 الحمد لله الذي من علي عباده البلاغه بانطلاق السننهم بوضع الفصاحه والعلوه  
 والسلام على محمد افصح من نطق والبلغ من بلغ فبلغ ما انتهى وعلم الي محمد  
 وصحبه صلاه وسلاما ما صدر لخل وزمناه وسير مخالف ولغاه احابيه صدق  
 وقفت على كتاب اساس البلاغه للعلامه اب القاسم جبار الله فوجدت كتابا ثانيا شاملا  
 اشتمل على الهيات الظاهره والامثال السابره واقترض على الانفاذ المستعمله  
 وتجنب المشكله والهبله وسدر ما وضع بارز الحقيقه وتبليها استعمال بطريق المجاز  
 وفصل كلامها بوضع اعتباره فاجد كتابا ثانيا فادومها معا كملاده فرائد ان المهتم  
 منه ما تميز عن الكتب المصنفة في اللغة من تبين الحقيقه من المجاز وتلك من  
 اجتناب الاسهاب وارتكاب الاجازه وارتب الاقتصار منه على ما جزم بان  
 وضع على سبيل المجاز مكتفيا بالكتب المصنفة في اللغة فانها او عجب لها من هذا  
 الاساس فن لم يجد في هذا المختصر شيئا يلجزم بان وضع على سبيل الحقيقه معتمدا  
 على هذا الامام البليغ المطلع وسميت هذا المختصر غراس الاساس وطريقتي  
 فيه انا انكر بعد كل حرف مزيد ما يشبهه واسلك طريق الترتيب هتينا بلغة  
 ويرتبه فاتهم مثلا الياء تم اقواله بسا فاورده ما اقله تا ثم انتقل الي ما بعدها  
 مثل ب و هلمه جزا و اراعي الترتيب بما ذكرته فاقدّم باب قبلها وكتبها اصعب لي  
 كل حرف طلبا للاجازه وترغيبه في الجازه والله اسأل ان يفتح به انتم جميع مجيب  
 باسمه  
 قولها باواسد الكلام  
 ابراهيمه وبواسد الشعر وهو لا يتشاكل مفرده واستشد العريز ذق

لنه

١ - الصفحة الأولى من النسخة (أ) وفيها المقدمة

فالنبتة ركوا صكرهم بلوم ابيكم ه وازاسدي بنتجل الاشعل ه  
 ابوة اللين طرفه وكلا ابرة المرفق و ابرة العقب و النحلة شوكتها قاله  
 الشاعر لا بد مع الرطب من بلاد الخلاء ومع الشهد من ابر الخلاء وكذبت العذب  
 بمسبحها و اللحم مسكبر و آتله و ما بر في الناس و يقاكت حيث منه الخاسر  
 فثت بينهم المناورة و ابر بلاده فلانا انما سابه و آذاه و منه قوله النابغة  
 و من دس اعداء اليك المناورة ابط الرمل مستعطفه و ابطها جهل سخفه ضرب اباط  
 الامور ابي معانيها و ضرب اباط المناورة نمازها استبل فلان اذا برت  
 الجماع و منه قيل للزاهب ابيك لو زاهها الا بيل لفتاق به السبيل الابن  
 الهدايات و العيوب و منه لا يوبئ له الحرم يقاكت ائب بالتخيف اذا غاب  
 و بنا لتغديد اذا مده و لكنه غلب في مدح الناديب يقاكته قسط  
 لمثاهم و ائب من ناهم لا ابا للست و لا ابا لليرك و لا الشانك يقولون  
 في الحديث و يقاكت لجر و ابيك و لعمرو سواك و ابا الاضياف و من ابا موالد  
 و هو ابا الرويب اذا كان كبير الراس و ابو العمامة كذلك ائب  
 يقاكت له امره اذا تسهلت له طريقه قاله الشاعر تاتي له امره من ائب  
 قادي اناوة ارضه ابي هراجهها و ضرب عليهم الاتاوة ابي الهياذلة ائب  
 يتاوه ائب حوا ائب قاله النابغة و ائب شاتفت الاعدا ابا لرفندة  
 و يتاوت ابا السات الغناه فلم نبرح منه و تتاوت للقوم على الامر تا لبوا  
 عليه و فلان مرسوم يا تاتي الشرف و يتاوت الاثافي و يفتت منهم  
 اثنية حشنا ائب جماعية كئيفة و رجل مشي مات له ثلاثة اخراج  
 و امرأة مشفاة قاله و كئمت مشفاة شهير ابا الهاء و اعلم ان الوت لا يلد و ائب  
 و يقاكت لائب قدر لئب لهذا الامر ائب لا تتدب له و لا يشل لهذا  
 قديمه ائب لا يندب لئب و تثبت قدره لكذا ائب جعلت عزة له تحت  
 ائبته اذا التقم قاله الاعشى بالستة منتهيا بمن تحت ائبته و فلان ائبته  
 قاله ائب ائب مالك و شرف حوشل و ائب و الاثال الحمد ائب مزيج فيمرو  
 اذا كان له جيف و قعد ائب ائب الظلم و منه ائب القوم جيف مشيم  
 ائب بينهم مواهنة قديمه مت الامن و هي العداوة ائب ائب ائب  
 الاضراب من غاب و بعد و الرمن الدعا لمن حضر ائب الوداد ائب من ائب  
 الولاده بين السماحة و الحمايسة ائب و لئب بائب بالخبر و بالعكس و له  
 عند الامير ائب شابة و شدة ائب بينكما و ائب جمع ائب و هي ما يربط

ائب  
 لا تتدب لئب

القلب من الجراة ومنه وانديتهم هو الاله كس الامان هوب واهيت  
 به الي الخيز عوته ه هاج الشربب الغوم ودهجه فلان ومراج النخل  
 هيجاً وهيجاً اهدرو واذا اشتد غضبه قيل هاج هاج وهراج النخل  
 بالزرقان نهجاه وهراج الهيجا بينما وهاج النيل اذا الغد في السثرة  
 وهامت الارض وارض هاجه وكل من عرف فتهاج ه هاجه  
 الكرب وبه هيضة الكرب تكسره ونفتره ومابل المريض نهامه  
 كزانكسه ونهيضه الغرامه هوهابيم بنلاينه ومنه هيام  
 وقدهام عباد نهيمت وبه هيام وهو الجنون من العشق  
 بالاسماء للبياه

عيب انيسه رجل مسرفه مضرب علمت فالفهم الشاعر  
 الم يلس الاقوام انه انا الذي ه وقال لجره الم يبا سوا اربان فارس زهدم ه  
 وذلكات مع الطمع القلق ومع انقطاع السكونه والا طمانينه تسكما  
 مع العلم وهت ثم قيل الياس اهدم الراجيت م سب قديس  
 غابيهما اذا انقطاعا ولا يربس الشرب بهين وينكس قرعحت ان تبسبر  
 زحماً مبلولة وبينهم شرب ابيس اب تقاطع وهات وعليه ابيس  
 الماء ابي العرف اليابب وضرب اليبس ابي يابب الكعبين لغتم  
 لجهما واليابب ما فوقهما وما فوق الزندين وقاعد التبراح  
 مختل في ايسر العظم خارج بعين لسانه وحجر يابس ملس وايسر  
 من الصخر قاله الشاعر فكت حجر امان يابب الصخر جلداه ويقال  
 ايسر ابي سكت وشعر جعد ابي يابس ابي لا يور فيه البئر  
 بالماء والذهب ورجل يابب وبيس قليل الخير وامرأة يابسه  
 وبيس م ست درة ييمة وهذابيت يتيم وهذه صرمة  
 وبيمة للرملة المنفردة ملك المال وماني سيره يتم ضعف وفنور  
 مستعار من حاله الينيم م د لغلات عند م يد و ايسر م  
 عنده وبيدت انصت وات فلانا لذوماك يد م وسرع ويسطبه  
 يره و باع و اهدت هم يد البحر طريقه وتقرتوا ايد م سببا و ايا م  
 سجاوذه هو ايا م وما لك عليه يد ا م ولاية وهنا ملكت  
 يره ويمينه وهكده الدار ف يره ولا اهدت يد الرهر اسبدا  
 وقاله الشاعر و ايد م الشرباجع في المغارب ه وقاله آخر

فدا صحت

قد أجمعت وببئ الشمال زمامها ولايات لك ولا بد إذ الم تطعم  
 والأمر بيد الله وناصب يدك يارب وانعت هذه السبعة اليدين  
 أي بشيئين مختلفين غالب ورخيص ولقيته أوله ذات يدين  
 وأما أول ذات يدين فإن إهدائه تعالى أي أول كل شئ  
 وأدريت الرهب بيدها ودفعت بيد المسحار وحلقت بين يديه  
 وفلات يدي وعضدب أي ناصرب ويسقط في يده نسيم والتموم  
 قلب يد واحدة إذا اجتمعوا على شئ ولست يد عند الناس صاه  
 وقد رواه جعل الفساق يكرهوا رجلًا أو رجلًا رجلًا فانهم إذا اجتمعوا  
 وسوس الشيطان بينهم بالشر وهنم أوله يد أسنة المسحور  
 وأعطب بيده انقادوا أعطوا الجزية عن يد عن انقياد واستسلام  
 أو نكأ بغرس نسيه ويدي لم يثأر ويدي زهنتا بكذا أي  
 أنا فاضن له ويترع يده عن الطامعة وأعطاه عن ظهر يد أي من  
 غير وكافاة وخترج الكتاب من يد فلان أي حترجهم في التماسه يعلمهم  
 طرفها وشتر يد القهيف حكمته وثوب قصير اليد لا يبلغ أن  
 يلتحف به وثوب يدي واسع وعيش يدي مبر هو براعة  
 ويراع أي حياث لقلب له وقاله بعضهم في صنعة القلم ه  
 ه فلا مفران قد دعوه براعة فان ضريرًا منه يتهم الجندل ه  
 م س يتروه ويتروا ماله وتيارت الأهواء قلبه وما  
 فصيح وأعلاه الاستساره ويترو لكذاهتاه م س ف صدعوا  
 يافوخ الليل إذا دلجوا م محمد يافع م ق ز رجل يقطان  
 الفكر ويستيقظ ويقظ بكسر الفاء وضيمها وهو يستيقظ إلى  
 صوته ويقظ التراب ويقظه أشاره قاله الشاعر ه  
 ه إذا انحز سرباين شرق ومغرب ه تحرك نفظان التراب ونابمه ه  
 م م هو ملك يمينه وهو عنده باليمين بمنزلة وضيمها بالميمون جامعها  
 قاله الشاعر ما ضرب بالميمون في ذهلها ما صب ما في قلبي في كوزها ه  
 ويقاصد للشبح الباب اليميت أرواح المصوت لأن الميت يتوسد  
 يمينه ويقولون تحت من وهم شام م س دم يافع شرب الهمزة ويضع  
 الشئ فنالونه م و ذكر في أيام العرب كذا م ب و قايصها و أمسا  
 قوله تعالى وذكرهم بأيام الله فغناه من مآذمته غالب الكفرة



أخسر المخطب الذي وسماه تراس الأناست ولله الحمد هذا الحشر ما وجد  
مخطب المحافظ العلامة شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني  
رحمهم الله تعالى وقال في كتابه فروع منه في شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة  
وقصد وأفق الفراغ من كتابه  
هذه النسخة المباركة كتابه المبارك  
البارك ثاني شهر جمادى الآخرة  
سنة سبع وأربعين ومائة والهندي  
علي بيد العبد الضعيف  
محمد بن محمد اللطيف  
الحسيني عمير الدين  
تعالى ولوالديه  
ولسأبجده  
والجسد  
المسلمين  
أحمد  
أض.

٥ - اللوحة الختامية من النسخة (أ) وبها إشارة المؤلف إلى ختام  
وتاريخ انتهاء النسخ

٢٥٠٠  
١٤٧

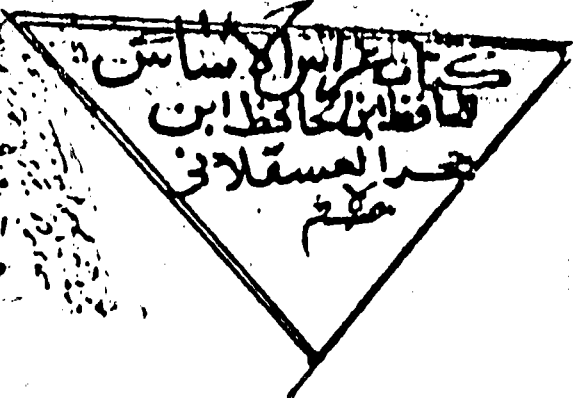
اسم المصنف

فصل في تصيد

الصيد

صيد

صيد



كامل

دخل في مائة ألفاً والى الله المرجع  
إدريس بن الطاهر الرازي وتوفاه  
عليه بن الرشدني

العلماء سألوا عن حاله في يومنا هذا  
عليه بن الرشدني

بسم الله  
في نسخة أولها محمد بن  
السيد حسن الحسيني



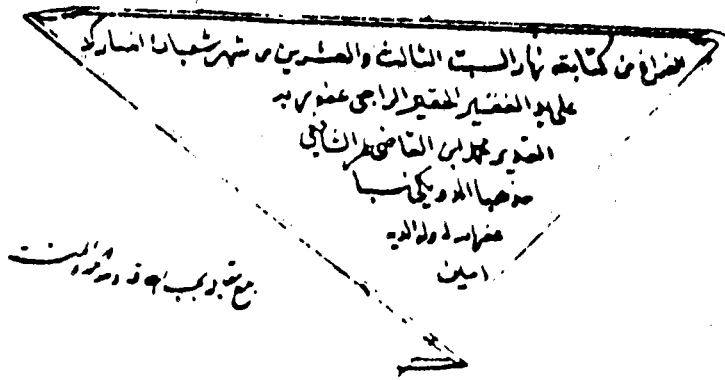
٦ - غلاف النسخة (ب) وعليها أختام وتوقيعات من دخلت في

حوزتهم



لا هيث جله وثنى ماز عنى وفلان يثنى للناس را يبدو به وعكس لا يوب  
وعرفت ذلك اذا اشاء كلامه وثنى فلان رجله او جلسى وهو طلاع النشا اى  
كاب المشاق وثنى في صدرى اى تزدت و ثاب اليه عقده وحلمه وثابة  
لهيى على مفتح ما شرا وبترا لعا ثابى اى ما يبعده بعد الفزع و قوم لهم ثابى  
اى جماعة اترجاهه و ثاب لم حال اذ اكثر و ثابا للضياء سطح وكثر و ثاب  
فلان بعد خصاصة و ثاب للموض استلام و ثاب اليه جسمه بعد النزاع  
او انا ثاب به جسمه و مستطاب به جسمه و مستتابات الريح هى القوي ينى خيرها  
خمس خير الريح ثابا كما ييسر خير النخل ثابا وهو لتصل يتالى اهلها الثراب  
و ذهب ما نفلت فاستتاب مالا اى سترجع وفلان نقى الملوب اى بر كفا  
العيب وليس الشياح عليه و لله ثابا فلا ينادى نفسه اسئل نياكرى  
ثاباى فارقى و ثاباى ثابا اى ستر اكله باب التهم ح ا  
شقت السخنة الماء بجره حاه جار السنت طان و ارتبع و حارت ارض  
بن فلان ارتبع خاتوا و هيث جوار بونى جين فزير يجار منه المناك  
ح هب فلة جبارا طر بة نفوت المير و هى دون السهمى فاقه جبارا  
عظيمه بغير ماء و قلب جبارا يتين موعظة و طلم الجبارا بجنة الجوز او ثابا  
فى صورة ملك رجع ملك كسى و جبار اسم الحيز و جبارا بته و جبرت بالمصير  
الغنية شبه الغنى بالكسرة فى الهاء اجبر او جبرت فلاننا فاميتته اى  
نفسه فانتفى و امسى عظم الجدى فى الجباراى تكسر فاصبح الى الطبيب  
امرأة جبلة عظيمة اللقى و ناقه جبلة السنام و جبل جبل الوجه و لاس  
عظيمها و سيف جبل و جبار لم يرقق و امرأة جبارا غليظة اللقى و ثابا  
جهد للهبلة حكم المنسج و طلب حابة فاجبل اى اصفى ه حدر جبهة  
الاقدم اى و جهلهم و حار جبهة بنى فلان سرانهم و جبهة ليل جبارا  
و جبهة ليلية باكرى و لغيت منه جبهة اى عدلة و جهها الماء و راء جبارا

بين وما اول فوات يدري قال في احمد اسد الهول في شي وادرت الرجايد صا  
 ودفعت بيد المسحاة جلست بين يديه وقلان يدى وعضوى الحركي  
 وسط فزوه نوم والعرق ملز وولعدة اذ المقتصر على شي ولد يرعد الناس  
 جاء وقرع لبعول النساء يد ايد او رجلا رجلا فانهم اذا اجتمعوا سوس  
 الشيطان بينهم الشوم المحل بل لسنه اسحق باعطي بيده انتاد واعطوا الخبز  
 عن يد عن لقياد واستلام او نقدا انهم من سيئة ويدي لمن يشاء يدى  
 رينة بكرة اي اناضله ووزع يده من الطاعة واعطاه من ظهر يدى من نور  
 مكافاة وخرج الكتاب يد يد فان اى خرمهم في المكتبة وعلمهم طرقها وتسميت  
 مقبوس كده وب قصير اليد لا يبلغ ان يلقف بزوب يدى واسع ويشن  
 يدى الى صيراع وبراثة اى جبالا قلب له وقال بينهم في حصة السلك  
 فلا تفرانها قد هو وروايت فلما مر براسه يستعزم البنية اى سما سوه ويسرها  
 طلة قيسية كاصحابه وما نحصه وعلاه الا الاستان ورسو كذا جليله  
 فى صدها يفرح المليل انما وليهاه مجد يافع كى في رجله بطنان السك  
 مستيقظ وينظ كسر القاف وضراء وهو يستيقظ المصحة وايضا القاب  
 وينظ الامرا قال الشعر انما نحن سرا بين شرقة مغربا ثم كذا بطنان القاب  
 اى م صمك يمينه هو هذه اليمن بقرعة وضربا بالمهوت جاسما قال  
 لك امر يضرب باليمين في ويلو صا لصب ملك فلى في كونهه وقال الشيخ  
 بالله اليمن ارفع اى المحر لان الميت يتوسد يمينه ويحلون من بين  
 وهم شلم كى في م يافع شيع الحرم وبيع الشى قتالفة كى في م كذا ايام  
 العرب كذا في م قاييرها والسوقه تنادو كرم ايامه قضاء برمانه  
 على الكفر اخسر للفرع الذي وسنفسا كاساس ولله الحمد هذا  
 اخبرها وجد بطن الماصط الصام شيخ الاسلام احمد بن حنبل بنجر المستلك  
 في سنة ثمان وثلاثين سنة ثمان وثلاثين وثلاثين وثلاثين وثلاثين



١٠ - اللوحة الختامية من النسخة (ب) وبها الإشارة إلى ختام الكتاب وفراغ الناسخ